بسم الله الرحمن الرحيم (الفتنة والإفساد باسم النصيحة والإصلاح)

١) لا أتهم نيات المفتونين الفاتنين المفسدين في الأرض، فأمرها يخفى الصدور: لله وحده العالم بها والحاكم عليها، ولكني أتهم فكرهم وعملهم المتلبس بالفساد والإفساد، مستشهداً بقول الله تعالى عن سرّ خلقه: ﴿قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾، وقول الله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾، وقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعنّ يداً من طاعة» رواه مسلم، وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (بايعنا رسول الله على السمع والطاعة... وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله) متفق عليه.

٢) ولقد وسوس الشيطان لنفر من أوائل أهل الفتنة الخارجية على ولي الأمر فتمادوا على الإثم والمعاداة، وأعلنوا مخالفتهم لولي الله الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وانتهى الأمر بقتله، فسنّوا الخروج على ولاة المسلمين وفتحوا بابَ الفتنة لمن بعدهم في هذه الأمة والبلاد المباركة، ولكنهم كانوا خير أمة وفي باب الفتنة بعدهم علماً وعبادة وحرصاً على الالتزام باتباع السنة والحذر من الابتداع في الدين اعتقاداً أو عبادة. وكما وصفت ريح الفتنة بالأوائل الخارجية عفا الله عنهم وصفت ريح أشد وأمرّ بالأواخر من أتباعهم منتسبين للسنة أو البدعة وهم أحرى بالجرأة والضلال.

٣) ولقد رأيت وسمعت قبل نحو نصف قرن من يخرج على دولة توحيد الدين والدعوة على منهاج النبوة من أبنائها الذين غذاهم بخير الدين وخير الدنيا فجازوها بالعقوق والخيانة والغدر: هجروا مسالك التوحيد والسنة في عهد الملك سعود (رحمه الله) المتميز بتأسيس معاهد العلم الشرعي وكلياته الشريعة واللغة العربية التي قامت على أكتاف علمائها من الإمام محمد بن سعود وجامعة أم القرى، ثم الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (غير السعودية) إعانة لهم على نشر الدين الحق في بلادهم وتخريج أمرات المراجع العلمية الشرعية (لأول مرة) في التفسير والفقه والحديث والتوحيد والسيرة واللغة؛ هجروا مسالك التوحيد والسنة إلى مسالك القومية العربية (حمية الجاهلية) والاشتراكية الجبرية الطاغية الظالمة التي استحلت نهب أموال الناس ومكاسبهم وأراضيهم

يدعوى إعادة توزيعها بطريقة أعدل [من شرع الله]، وهذا ما لم يشبهه إليه
غير عصابات القرامطة، ثم الإسماعيلية النزارية بقيادة حسن الصباح،
ثم البلاشفة الروس الأورثوذكسية ثم شيوعيي الصين، ثم سيد قطب
رحمه الله باسم الإسلام [المفترى عليه] في كتابه: (العدالة الاجتماعية)
و(معركة الإسلام والرأسمالية) ١٩٤٩ و١٩٥٠ من الثورة الصينية الشيوعية؛
وهجروا معسكر الفطرة التي فطر الله الناس عليها: الحكم بشريعة الله
إلى معسكر الحكم بالدستور والانتخابات وحرية الفكر والتعبير والردة:
أو أما شرعته الوثنية اليونانية قبل (٢٥٠٠) سنة وأخيه ثورة الظلم
والإلحاد الفرنسية قبل (٢٠٠) سنة بمبدأه رفضه القرون بينهما.
بل هجروا أرض الحرمين ورسالة الله الأخيرة إلى الناس كافة ببعثة محمد
صلى الله عليه وسلم، وتجديد الدين في كل قرن من القرون الأخيرة الثلاثة
وفاءً بعهد بيعة الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود رحمهما الله
في القرن الثاني عشر من الهجرة؛ هجروها إلى أرضها وبيئة الأضرحة
والمقامات والمزارات والمشاهد، فلم تجازهم دولة التوحيد والسنة
بأكثر من التباطؤ في الموافقة على عودتهم، ومطالبتهم بتوقيع تعهد بعدم
العودة إلى شيء مما هم فيه في عهد الملك فيصل رحمه الله.

٤) وجاءت عصابة من الخوارج المحدثين عام ١٤٠٠ في عهد الملك خالد رحمه الله
وكانوا أقرب من الخوارج المحدثين قبلهم إلى ما كان عليه الخوارج الأول في
العلم والعبادة ولكنهم لم يتخلصوا عن سنة الله في الخارجية على الإمام
والجماعة والسنة فاستفحلوا وخاب كل جبار عنيد، ولأول مرة منذ
القرامطة تسببوا في إغلاق المسجد الحرام دون الطائفين والعاكفين
والركع السجود خمسة عشر يوماً حتى طهرت دولة التوحيد والسنة
بيت الله منهم وأقيم على مباشري إفكهم حد الحرابة من كتاب الله.

٥) وجاءت عصابة بعدهم عام ١٤١٠ في عهد الملك فهد رحمه الله بخالفوه
ولاة الأمر من العلماء والأمراء في قرار الدولة الاستعانة بعد الله تعالى
بالقوات الدولية لإخراج جيش البعث العراقي الملحد الظالم من
الكويت ومنعه من غزو بقية دول مجلس التعاون الخليجي وناصر
هذه العصابة وناصرت الفكرية الإسلامية (بزعمهم) والشيوعية
والقومية العرب وجميع فرق الضلال في الظهر وكل حاقد وحاسد.
وعزلت دولة التوحيد والسنة المعاندين منهم في السجن حتى أعلنوا
التوبة (والبوسطية) والرجوع عن ضلالهم والله أعلم بما تخفي صدورهم.
ولا أنسى ذكر شيخ السنة في حلب / محمد نسيب الرفاعي رحمه الله
الذي وقف وحده في مواجهة فتنة هؤلاء الخوارج في بلاد الشام

ويلغ به تأييد القرار الشرعي للدولة المباركة (بالوقوف في مواجهة العدوان البغيض وأنصاره في الداخل والخارج) إلى أنه يُضلِّل الملأ - رغم كثرة أهل الضلال - أن ولاة الأمر في السعودية لو لم يستعينوا بالقوات الدولية لخالفوا الشرع والعقل ولأجرموا في حق الإسلام والمسلمين؛ فإنه جزيرة العرب لا تزال البقعة المباركة الوحيدة التي سلمت من الإلحاد ووثنية حاكم البعث العراقي وغيرها من وثنية قديمة وحديثة منذ أطول بلاد المسلمين وعرضها منذ عهد الفاطميين قبل ألف عام لم تقم دولة واحدة لإزالة الترك وتجديد الدين والدعوة على منهاج النبوة غير السعودية في القرن الثاني عشر ثم الثالث عشر ثم الرابع عشر الهجري رغم عداوة ومحاربة وخروج المنتحلين للإسلام والسنة أو البدعة في الداخل والخارج إلى يومنا هذا. ولهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سنّ لمن أراد الله له التأسي به التعاون والتعامل مع اليهود والنصارى والمشركين بالإحسان حتى لقي ربه وهو مرتهن لدى يهودي في المدينة، واليهود يزعمون خيبر بنصف ما يخرج منها بعقد منه إثر هزيمتهم (وهم العدو المحارب)، ولم يحل العقد في ولاية أبي بكر بل في ولاية عمر رضي الله عنهما بعد انتفاء الحاجة إليهم، والحمد لله أولاً وآخراً. بل أفرح الله المؤمنين بنصره أسلاف نصارى الروم على ملحدي ووثنيي الفرس حكام إيران (والعراق أحياناً) في المنطقة ذاتها: ﴿الم • غلبت الروم • في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون • في بضع سنين • لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون • بنصر الله﴾.

ولا أنسى ذكر الشيخ يوسف القرضاوي من أصل فلسطيني في الأردن إذ خالف جميع مواطنيه الذين وقفوا مع الباطل وفرحوا بفتنة البعث العراقي في الخليج وزادوها اشتعالاً، وكتب بحثاً علمياً شرعياً يؤيد قرار ولاة الأمر السعودية للنشر في مجلة رابطة العالم الإسلامي تحدياً لهم. ولا أنسى ذكر مقال الأستاذ د. فايز القصيبي اليومي في جريدة الشرق الأوسط الذي كان قرة عين لأهل الكويت خاصة وغيرهم من أهل الحق في الخليج عامة وسوكة في جنب أهل الباطل في الخارج والداخل.

وليتني لا أذكر ولا أذكّر ولا أعيد لكشف هذه السوءات، ولكنه الخوارج يلجئوننا إلى التذكير بسوء أعمالهم وسوء عواقبهم، بما يخبونه على الأمة بعنوان: ﴿فستذكرون ما أقول لكم﴾ في غير موضعه الشرعي، أو بعنوان: حقوق الإنسان (العلمانية)، أو بعنوان: الملكية الدستورية، أو بعنوان: بيان علماء الأمة (من غير علماء الأمة)، أو بعنوان: الإصلاح من المفكرين الإسلاميين - بزعمهم - ومن المفكرين (العلمانيين) وهم مفسدون. لهدى الله الجميع لأقرب من هذا رشداً ﴿٢٤﴾.